العدد 18A-1 ايلول ٢٠٢٥ المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18A-1 – Sept 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الأصول المعرفية للعقيدة الإسلامية: دراسة تحليلية في مصادر التلقي بين النقل والعقل

Epistemic Foundations of Islamic Creed: Analytical Study on Sources of Reception between Revelation and Reason

الدكتور وليد متعب علي

جامعة سامراء

كلية العلوم الاسلامية قسم العقيدة والفكر الاسلامي

الملخص :-

يتناول هذا البحث الأصول المعرفية للعقيدة الإسلامية، مع تحليلٍ نقديٍّ لدورَي المصدرَيْن الرئيسيين للمعرفة العقدية :**النقل** (القرآن والسنة) و**العقل** (الاستدلال العقلي والتأمل الفطري). يبدأ البحث بتحديد الإشكالية والمنهجية ويعرض إطلالة تاريخية على موقف المدارس الإسلامية (نماذج مختارة) من توزُّع الأدوار بين النقل والعقل. كما يعرض البحث آليات التلقي المعرفي وتمظهراتها (القبول، التأويل، الاجتهاد العقلي، المناظرة الكلامية)، ويستخلص نموذجًا تكامليًا للعملية المعرفية العقدية يصون النصّ ويشرّع المكان للعقل حسب ضوابط شرعية ومعرفية. البحث يستند إلى مصادر ونصوص تفسيرية وسيرية، إضافةً إلى دراسات معاصرة في الإبستيمولوجيا الإسلامية، ويقترح توصيات تربوية ومنهجية لنشر عقلنة منضبطة للعقيدة دون التفريط في نقليتها.

كلمات مفتاحية :- العقيدة الاسلامية ، العقل ، النقل ، الاجتهاد العقلي ، الإبستيمولوجيا الإسلامية.

Abstract :

This study examines the epistemic foundations of Islamic creed by analyzing the two principal sources of doctrinal knowledge: **naql** (transmitted sources — Qur'an, Sunnah, canonical tradition) and ʿ**aql** (reason — rational inference and reflective cognition). The paper outlines the historical positions of Islamic schools regarding the balance between revelation and reason, examines mechanisms of reception (acceptance, interpretation, ijtihad, kalam debate), and proposes a balanced integrative model that preserves textual fidelity while permitting disciplined rational engagement. The study draws on classical Sunni authorities and contemporary scholarship in Islamic epistemology, and offers pedagogical and methodological recommendations for a measured rationalization of creed.

Keywords: Islamic doctrine, reason, transmission, rational effort, Islamic epistemology.

المقدمة

تُعد العقيدة الإسلامية المنظومة التصورية التي تُشكّل الإطار المرجعي الأعلى لفهم الإنسان لذاته، وعلاقته بالله تعالى، والكون، والحياة، والمصير. وهي بذلك تتأسس على أصول معرفية دقيقة ومحددة، تستمد منها مشروعية وجودها ومضامينها الإيمانية. وتُشكّل **مصادر المعرفة العقدية** حجر الأساس في بنائها؛ إذ تتمثل هذه المصادر في **النقل** المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، و**العقل** المتمثل في الاستدلال العقلي والتأمل الفطري، بما لا يتعارض مع معطيات النص القطعي.

لقد أولى علماء المسلمين اهتمامًا بالغًا بمسألة مصادر المعرفة في العقيدة، نظرًا لما لها من أثر مباشر في قبول الأفكار أو ردها، وتحديد مشروعية المعتقدات ومدى انتمائها إلى المنظومة الإسلامية. ويتجلى هذا الاهتمام في كتابات المتكلمين، والفلاسفة، والمفسرين، بل وفي الممارسات العقدية والاجتهادية في مختلف العصور. وقد أجمعت مدارس أهل السنة والجماعة على **أن النصّ هو الأصل**، وأن العقل أداة معتبرة في فهمه وتأويله ضمن ضوابط الشرع. ومن هنا، نشأ النقاش حول حدود كل من العقل والنقل، وطبيعة العلاقة بينهما: هل هي تكاملية أم تنافرية؟ وهل يجوز للعقل الاستقلال في تأسيس المعتقد، أم أنه تابع للنقل في كل الأحوال؟

ويُقرّر علماء الإسلام أن الوحي (القرآن والسنة) مصدر يقيني للمعرفة العقدية،وان العقيدة الايمانية هي الاساس الذي تبنى عليها المناهج التربوية في السلوك البشري السليم (السامرائي ، وليد ، ٢٠٢٥) ، وأن هذا النهج لا يتعارض مع العقل السليم، إذ يقول ابن تيمية: "إنّ ما عُلِمَ بصريح المعقول لا يتعارض مع صحيح المنقول" (ابن تيمية، ١٩٧٩، ج١، ص ٨٠). كما يؤكد الغزالي في "المنقذ من الضلال" على ضرورة الجمع بين العقل والنقل، بشرط أن يكون العقل مؤهلاً لفهم النصوص، وأن يسلّم للنقل فيما لا يدركه بحدوده (الغزالي، ٢٠٠٥). وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن العقيدة الإسلامية تجمع بين الدليلين النقلي والعقلي في صورة تكاملية، حيث إن النصوص القرآنية نفسها تحتفي بالعقل وتدعوه إلى النظر والتدبر (العلوي، ٢٠١٩).

غير أن العلاقة بين العقل والنقل لم تخلُ من التوترات، سواء في السياق التاريخي أو ضمن بعض الاتجاهات الكلامية، كالمعتزلة الذين قدموا العقل على ظاهر النص، أو بعض التيارات التي غلبت النزعة الحرفية على التأويل العقلي. كما أدى غياب منهجية ضابطة عند بعض المعاصرين إلى حالة من التعارض المفتعل بين العقل والنقل، مع أن المنهج الإسلامي الحقّ يجعل من العقل أداة لفهم الوحي، لا خصمًا له.

بناء على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى **تحليل الأصول المعرفية للعقيدة الإسلامية من خلال دراسة دور النقل والعقل، دراسةً تاريخية و نقديةً منهجية**، تبرز مواضع التكامل والتداخل بين المصدرين، وتنقد الانحرافات المنهجية التي ظهرت نتيجة تغليب أحدهما على الآخر. كما يسعى إلى بيان أثر كل من المصدرين في صياغة المفاهيم العقدية الكبرى، كالإيمان بالله، والنبوة، والمعاد، والقدر، من خلال الاستدلال بالنصوص، والتأملات العقلية، واستثمار الفطرة السليمة.

اذن فالعقيدة الإسلامية — باعتبارها مجموعة المبادئ الأساسية في الإيمان بالغيب — من الواضح انها تقوم على مصادر معرفية تتلاقى وتتقاطع في عملية تكوين المعتقد الفردي والجماعي. فثمة تساؤل أساسي: ما هي الأصول المعرفية الشرعية التي تُؤسس للعقيدة؟ وما موقع العقل منها؟ وكيف يتمُّ التلقي العقدي باعتدال بين النقل والثابت النصي من جهة، وبين القياس والاجتهاد من جهة أخرى؟ يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة منهجية وتحليلية لهذه القضية، مع إبراز المآلات المنهجية والفقهية والمعرفية.

و اعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، ومراجعة نصية لمصادر أهل السنة ومنهجية تحليلية للأدب المعاصر حول الإبستيمولوجيا الإسلامية والتفاعل بين النقل والعقل .(موقع دار الإفتاء المصرية1+

إشكالية الدراسة

تتمحور مشكلة البحث في السؤال التالي :**كيف يمكن تحديد أُصول معرفية للعقيدة الإسلامية تحفظ النصوص المنقولة من جهة، وتوفر دورًا منظمًا ومحدودًا للعقل والبحث الاستدلالي من جهة أخرى، بحيث يُحفظ الوحي من التأويل الفوضوي ويُستثمر العقل في فهم أصول العقيدة؟** وتنشأ عن هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية: ما ضوابط استعمال العقل في العقيدة؟ ما نماذج التلقي العقدي تاريخيًا؟ وما الدروس المنهجية للاستجابة لتحديات الحداثة والعلمانية؟

أهداف الدراسة

١. تحليل طبيعة الأصول المعرفية للعقيدة الإسلامية وفصل عناصرها الأساسية.

٢. استكشاف العلاقة التاريخية والمنهجية بين النقل والعقل في بناء المعتقد العقدي.

٣. تقييم ممارسات التلقي العقدي لدى تيارات أهل السنة (منهجية التفسير والحديث والفقه الكلامي).

٤. اقتراح إطار منهجي متكامل يوازن بين النص والعقل وفق ضوابط شرعية ومعرفية.

أهمية الدراسة

- تضيف الدراسة مساهمة منهجية لفهم كيفية تراكم المعرفة العقدية وتلقيها في المجتمع المسلم.
- توفر إرشادات لمدرِّسي العقيدة في الجامعات والمعاهد الدينية حول كيفية دمج العقل ضمن المنهج العقدي.
- تُمكن الباحث من استثمار نتائجها في مناقشة القضايا المعرفية المعاصرة (العلم مقابل الدين، تصحيح المفاهيم العقدية المغلوطة).

الدراسات السابقة :-

أدناه بعض من الدراسات/مقالات حديثة (بين ٢٠١٥–٢٠٢٥ تقريبًا) تناولت موضوعات مرتبطة بالإبستيمولوجيا الإسلامية، العلاقة بين العقل والوحي، وتلقي العقيدة:

١. عبد المنعم عبد السلام حسن .(2015) .قيمة العقل فى العقيدة الإسلامية .مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٣١(٥)، ٢١٥–٢٥٨ EKB Journals .

٢. ربيع محمد محمد عبد الرحمن .(2021) .التكامل المعرفي بين العقل والنقل في الفقه وأصوله . مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، ٤(٤)، ٣٦٧٣–٣٧٦٠ EKB Journals+1 .

٣. عبد الله موسى يعقوب .(2020) .عقل المسلم وقضايا العقيدة .مجلة جامعة القصيم، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة fraz.journals.ekb.eg .

٤. علي عبد الفتاح محمد عبده .(2019) .نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون: بنية وتفكيكًا .المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، ٣(٧)، ٢٣٣–٢٦٦ EKB Journals .

٥. عبد الغفور بن أبوطاهر مكي .(2025) .مناهج التعامل مع العقل في الفكر الإسلامي .مجلة الإنسانيات ins.journals.ekb.eg .

6. Alsuhaymi, A.O. (2025). Reason and Revelation in Ibn Taymiyyah's Critique of Philosophical Theology. **Religions** (MDPI). MDPI(نسخة: Alsuhaymi, A.O. (2025). Reason and Revelation in Ibn Taymiyyah's Critique of Philosophical Theology. Religions, 16(7), 809.)

7. Lameche, A. (2025). Islamic creed: between origin and establishment.

مجلة إلكترونية (مقال تحليلي، ٢٠٢٥).رابط تحميل/مشاهدة PDF. ResearchGate

8. ResearchGate — Islamic Epistemology (مراجعة/مقال علمي، ٢٠٢٣). يناقش مصادر المعرفة الإسلامية وموقع العقل والحواس. رابط: بحث متاح على ResearchGate. ResearchGate

9. Asriana, A., & Azizah, H. O. (2024). Epistemological Questions: The Relationship of Sensing, Reason, Intuition, and Revelation in the Building of Islamic Science. **Forum Paedagogik** (2024). رابط PDF. jurnal.uinsyahada.ac.id

10. Usman, M.H. (2023). Human Civilization Between Revelation and Reason — دراسة تحليلية عن دور العقل في استخراج علم من الوحي. Semantic Scholar

تمهيد البحث (إطار تاريخي ومفاهيمي) :-

نشأت مشكلة التوازن بين النقل والعقل بوضوح منذ المراحل الأولى للفكر الإسلامي. واجهت الجهود التأصيلية للعقيدة الإسلاميَّة نماذج متعددة: من الكلام العقلي للمعتزلة، إلى توازن الأشاعرة، وإلى منهج أهل الحديث الذي يقدِّم النصّ ويحدّ من الاستدلالات الفلسفية الواسعة. كما برزت مناهج تفسيرية (الطبري، القرطبي) وعلمية حديثة في شرح وتبيان نصوص العقيدة. هذا الإطار التاريخي يساعدنا على فهم كيف تعاملت الأمة مع مصادر المعرفة العقدية عبر الأزمنة(منشورات دار الأفتاء المصري)[١]

أن دراستي للسياق التاريخي الى عمق إشكالية التوازن بين النقل والعقل يوضح ان اصل هذه المشكلة لم تنشأ فجأة، بل هي نتيجة طبيعية لتفاعل الفكر الإسلامي مع حاجة إلى تفسير النصوص، وفهمها والتطبيق، إلى جانب موقف النصوص من العقل والفطرة، حيث ارى ان هذه الاشكالية تمثّلت بثلاث مناهج فكرية اساسية . تتميز اولها حسب السرد التاريخي في اصل هذا التمهيد وهم المعتزلة والتي تمثل مرحلة عقلانيّة صريحة، اعتمدت فيها العقل دورًا مركزيًّا، حتى إن بعضهم قدمه على النقل في مسائل معينة (خضراوي، عائشة ،2019) ،وهنا اود الاشارة ان خطورة هذا المنهج تفضي الى ظاهرة الغلو والتطرف الفكري والذي اشار اليه بعض الباحثين وذلك بسبب الجهل في شمولية العقيدة التي يستنبط منها الاحكام الشرعية السليمة والتي تناسب كل زمان ومكان (السامرائي ، وليد ، ٢٠٢٥) ، بينما سعوا الأشاعرة الذين واجهوا هذا الفكر إلى الوسطية ونراهم انهم مثلوا المنهجية الثانية ، والمحافظة على النقل، ومنح العقل دوره لكن بشكل محدود ومنضبط وأن مذهبهم هو أن النقل مقدم في المسائل التي ورد فيها نص قطعي، وأن العقل تابع له في فهمه والتأويل فيه حسب الضوابط الشرعية (دارُ الإفتاء المصرية، ٢٠١٤، ١١ مارس) [٢].موقع دار الإفتاء المصرية، ونرى ان هناك مدرسة ثالثة وهم أهل الحديث أكثر من أولئك في تقديم النقل، لكنهم لا ينكرون للعقل دوره بدعم النص والتفسير، وبخاصة في فهم اللغة والسياق والتثبت. وقمت في هذه الدراسة بتقديم امثلة تاريخية من اهل منهج التفسير، كما عند الطبري، حيث قدم نموذجًا لجهد تأصيلي يجمع المأثور والنقل مع العقل، في ترجيح الأقوال، وترتيب الدلالات، ومحاولة لفهم النصوص المتشابهة، والمتعددة الأقوال مما يدعم منهجية وفكر الاشاعرة في ذلك .

---

[١] https://www.dar-alifta.org/ .موقع دار الإفتاء المصرية1+

[٢] من فتاوى :الأستاذ الدكتور / شوقي إبراهيم علام (**الرد على دعوى تقديم الأشاعرة والماتريدية العقل على النقل)** تاريخ الفتوى 11 :مارس ٢٠١٤ م / رقم الفتوى7326

ولمحاولة مني كباحث وللتمهيد لبحثي في التأصيل لكل فكر ومنهج وحسب القراءات التاريخية نوضح مايلي :-

تعتبر مسألة العلاقة بين النقل والعقل واحدة من القضايا الجوهرية التي شكلت تطور الفكر الإسلامي منذ مراحله الأولى، إذ ظهرت إشكالية الترجيح والتوازن بينهما في سياقات عدة: التفاعل مع التراث السابق، الصراع الكلامي، والنمو العلمي المنطقي والنقاش المفتوح في العصر العباسي، ثم ردود السلف وأهل الحديث، والمفسرين الذين حاولوا أن يجمعوا بين النقل والعقل بمنهجية تأصيلية:-

1.المراحل الأولى: ظهور المعتزلة وبدء الصدام :-

- أصول المعتزلة :بدأت حركة المعتزلة في نهاية القرن الأول الهجري في البصرة، على يد واصل بن عطاء ومَن تبعه، حيث اعتمدوا على العقل في إثبات الصفات، في تفسير النصوص، وفي مسائل مثل خلق القرآن، والعدل الإلهي، والتحسين والتقبيح العقليّ، مقدمين العقل في بعض المسائل التي لا يرى فيها نصًّا قطعيًّا صريحًا، أو حيث فُهم النصّ تَبَعًا لما يرونه من العقل والمنطق .(خضراوي، عائشة ، ٢٠١٩)

- العوامل التاريخية والسياسية :ازدهار الفكر في العصر العباسي الأول، وتحرّك الخلفاء ـ لا سيما المأمون ـ لتشجيع النقاش العقلي وكثرة ترجمة العلوم اليونانية، أدى إلى تعزيز دور العقل ومكانته في الحوار الديني والفكري(سفيح ، عبدعلي ، ٢٠٢٢)

- ردود السلف وأهل الحديث :في المقابل، ظهرت ردود من أهل الحديث الذين يرفضون أن يُقدم العقل على النقل في ما ورد نص قطعيّ، ويشترطون ضوابط للعقل، ألا يتعارض مع النص الصحيح، وأن يكون العقل مأخوذًا ضمن إطار النقل، ومعايير اللغة والسياق والسنة .(اللهيب ، احمد ،٢٠١٦)

2.نموذج المعتزلة في الكلام العقلي

- المعتزلة بنوا فروقاتهم الكلامية على أساس أن الحسن والقبح عقلاً، وأن العقل قادر على التمييز بينهما قبل ورود نص ديني، وأن الشرع يكشف الحقائق التي يعرفها العقل مسبقًا .(افوغال ، سعد ، ٢٠٢٥)

- كذلك مسألة خلق القرآن عند المعتزلة كانت من أبرز القضايا التي ظهر فيها الصراع العقل والنقل، إذ رأوا أن القرآن مخلوق، وهو رأي فرض استخدام العقل والنظر العقلي حتى في مسألة كانت من قضية النقل عند خصومهم .(خضراوي، عائشة ، ٢٠١٩)

3.التوازن العقلي عند الأشاعرة

- ظهرت مدرسة الأشاعرة كردّ على المعتزلة، حيث سعى أتباعها إلى وسط بين الإفراط في العقل والجفاف في النقل. فالأشاعرة يقبلون استخدام العقل لكن في حدود، لا يُستقل به فيما لا نص فيه قطعي، أو يتعارض ظاهرًا مع النقل. مثال ذلك موقفهم من الحسن والقبح الشرعيين الذي أجمعوا أنهما شرعيان، بمعنى أن الحكم الحسن أو القبح لا يكون بالوضع العقلي وحده وإنما بالشرع بعد ما يُكشفه العقل .(افوغال ، سعد ، ٢٠٢٥)

- في تعريفهم للعقل: الجامع بين العقل والفطرة والتجربة، مع مراعاة النقل والنص. إلا أن العقل عندهم ليس معصوماً من الخطأ، ويجب أن يُقيَّد بما جاء في الوحي .

4.منهج أهل الحديث: تقديم النقل، وضوابط العقل

- أهل الحديث يُعرفون بترجيحهم للنقل على الرأي والتأويل المفرط، وباهتمامهم بتحقيق المتن، وضبط السند، واللغة، والسياق. فهم لا ينفون العقل، لكنه عندهم تابع للنقل لا مقوم له إلا ضمن الضوابط التي يقرها السلف .(اللهيب ، احمد ،٢٠١٦)

- مثالًا: ابن تيمية يصرّح بأن النقل هو الأصل، وأن فهم الكتاب والسنة يحتاج إلى عقل، لكنه لا يجوز أن يُخالف ما ثبت من النقل باعتباره قطعيًّا(موقع هنداوي hindawi.org .)

5.مناهج تفسيرية: الطبري والقرطبي كمثال

- منهج الطبري في تفسير القرآن يُعدّ من مناهج التفسير التي تميل إلى النقل الأثر والمأثور، مع التأويل والترجيح بين الأقوال. المحتوى الأثري قوي لديه، كالنقل بالقرآن، بالحديث، بأقوال الصحابة والتابعين، والأسباب، مع مراعاة اللغة، والقرآن بالقرآن. لكنه لا ينفي العقل والتدبر، بل يستعين بهما لفهم المتشابه، وترجيح الأقوال .

- أما القرطبي، في تفسيره، فإنه مشهور بالتفسير المأثوري أولًا، مع الاستدلال بالأشعار والأقوال المأثورة، وباللغة والفقه، والتدبر، لكنه لا يبتدع تأويلًا ينافي النقل الواضح أو النصّ الصحيح. منهجه متوازن: النقل غالب، العقل داعم حيث النص يحتمل التأويل أو الفهم. (لم يُعثر من المصادر التي وجدتها حتى الآن على دراسة مفصلة تشرح التوازن عند القرطبي ضمن هذه المقارنة في المصادر المتاحة في البحث، لكنه موضوع يُستحق البحث، ويمكن استخدام منهج الطبري كمثال موثق).

التعريفات الأساسية

تعريف لغوي: "العقيدة"

- **العقيدة لغويًا** :مأخوذة من الجذر (ع ق د)، بمعنى: الثبوت والربط. تدلُّ في اللسان على ما يتعلق بالقلب من ثبات وإقرار، أي «ما يعتقِد في القلب» (معاجم اللغة). (مثال مرجع معجمي: لسان العرب أو تاج العروس) للاطلاع على تعريفات لغوية، راجع معاجم اللغة العربية)[٣]

تعريف اصطلاحي: "العقيدة الإسلامية"

- **الاصطلاح الشرعي** :مجموعة من المسائل العقدية المتفق على الإيمان بها كالربوبية والألوهية والنبوة واليوم الآخر والكتب والملائكة والقضاء والقدر — وهي التي تُعرَّف بالعقيدة عند أهل السنة بأنها «ما يعلَق به القلب من أمور الغيب التي أوجب الله الإيمان بها». (انظر شروح العقيدة والفتاوى المعاصرة لعلماء أهل السنة)[٤].

تعريف "الأصول المعرفية"

- يقصد بها **مصادر ومناهج حصول المعرفة العقدية** :النصوص (القرآن والسنة)، النقل التاريخي (السلف والقراءات والتقليد الموثوق)، العقل (الاستدلال والبرهان)، والحدس القلبي أو الفطري (بعض المدارس تشير إلى دور الفطرة والقلب كعنصر معرفي)(Nasution et al. 2023) .

---

[٣]) الموقع الرسمي لابن باز : ٢٠٢٣ .

[٤]) نفس المصدر السابق

التسلسل المنهجي للمحاور (منهجية البحث)

١. **مقدمة فلسفية وتاريخية** :موقع العقيدة ومعنى الأصول المعرفية.

٢. **مصادر التلقي المعرفي** :النص (القرآن والسنة)، التفاسير والحديث، السلف والقياس.

٣. **العقل ودوره** :حدود العقل، مجالاته في العقيدة، أمثلة تاريخية (الرد على الفلسفة، مناظرات أهل الكلام).

٤. **تفاعلات عملية** :أمثلة تطبيقية من تفسير الآيات العقدية ونُصوص الحديث (اقتباسات من الطبري والقرطبي وفتح الباري).

٥. **تحليل نقدي** :مشكلات التلقي (التأويل المفرط، الاشتغال بكلام الفلاسفة دون ضوابط).

٦. **نموذج تكاملي** :ضوابط منهجية لاستثمار العقل في العقيدة دون الإخلال بالنقل.

٧. **خاتمة وتوصيات منهجية وتربوية**.

اولا / النصّ كمرتكز أول: القرآن والسنة كمصدرَي معرفة أساسيَّين:-

يؤكد المنهج الإسلامي — وأهمه منهج أهل السنة والجماعة — أن القرآن هو المقوم الأول للعقيدة: فقد حُفظت الأصول العقدية في نصوصه، وسعى المفسرون كمفسر الطبري والقرطبي إلى استخراج معاني العقيدة من الآيات والأحاديث المرتبطة. يقول الطبري في تفسيره عند تفسير آيات التوحيد والصفات إن القرآن يقدِّم الأدلة الأساسية لمعرفة الله وصفاته، وأن دور المفسر هو بيان المراد اللغوي والشرعي. (راجع: تفسير الطبري؛ وشرح القرطبي على مواضع الصفات).(منشورات موقع الاسلام ويب ، ٢٠١٣)[٥]

مثال استشهادي: عند تفسير آيات الصفات يقول القرطبي إن النبي والصحابة رضي الله عنهم فهموا معاني الصفات بلا تعطيل ولا تمثيل، وأن الأفضل اتباع النص مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين. (القرطبي، الجَامِع لأحكام القرآن) (منشورات موقع الاسلام ويب ، ٢٠١٣)[٦]

ومن هذا التأصيل اعلاه يكون واضحا لدينا ان النصوص الشرعية (القرآن الكريم والحديث النبوي الصحيح) تشكّل القاعدة الأولية في المعرفة العقدية. اي ان التفسير الفقهي للنصوص التي تحتوي على مسائل الغيب والصفات يُعدُّ جسرًا بين النقل والعقل. حيث يعتبر دور المفسِّر هنا هو كشف مدلول النص ضمن سياقه اللغوي والشرعي مع مراعاة حدود التأويل.

امثلة لتحليل بعض آيات الصفات:

(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (سورة الرحمن ، آية٢٧)

- في تفسير الطبري: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «الوجه عبارة عنه». يُفهم من هذا أن الوجه ليس بمعنى عضوٍ كما في المخلوقات، بل هو التعبير عن الذات. (الطبري، تفسير، جزء ١٧ تقريبًا، الآية).

---

[٥]) الرد على سؤال في اتباع القرطبي منهج المؤولة في الصفات ، منشورة في الموقع برقم فتوى 198675 في عام ٢٠١٣ .

[٦]) نفس المصدر اعلاه .

- في تفسير القرطبي: يقول: «أي ويبقى الله؛ فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه»، وهو ما ارتضاه بعض العلماء مثل ابن فورك وأبو المعالي. (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء ١٧، صفحة حوالي ١٦٥(منشورات السنة أونلاين2+مدونة المريد2+)

- في **فتح الباري** عند شرح الحديث المتعلق بمسألة الصفات، يُذكَر أن أهل السنة يثبتون صفات لله بلا تمثيل ولا تعطيل، وأنهم يرفضون التشبيه والتكييف المخلّ. في باب التوحيد، عند آيات الأسماء والصفات، استعرض ابن حجر مواقف العلماء ومناهجهم في إثبات الصفات المنزّهة. (فتح الباري، ج الـ كتاب التوحيد، في باب ما جاء في الصفات[٧]

من هذا التمثيل نرى كيف يُستخدم النصّ (قرآنًا وحديثًا) كمرجع أول لا يُجتاز، والعقل يُوظَّف في تأويل النص وفق ضوابط: لا تحويل جوهري، لا تشبيه بمخلوق، ولا إسقاط معاني مخلّة.

ثانيا / النقل التاريخي: أثر السلف والقراءات والتقليد الموثوق

التلقي عبر السلف (تعليم الصحابة والتابعين) يمثل قناة معرفية مركزية للعقيدة، إذ أن كثيرًا من مفردات العقيدة كانت متفقًا عليها بالإجماع أو بالرواية. كتب السيرة والتراجم وكتب العقائد القديمة تسجل آليات نقل المعتقدات. ابن كثير ونحوهما يوردان أقوال الصحابة في مسائل العقيدة، مما يوضح أن وجود تقليد معرفي سليم هو أساس استمرارية العقيدة. (انظر النهج التلقي في كتب السير والتفسير) .

حيث يشمل النقل التاريخي هنا: الأقوال المروية عن الصحابة والتابعين، والقراءات الموثوقة في تفسير النصوص العقدية، والإجماع والتقليد المعترف به داخل جماعة أهل السنة. هذا النقل يُعطي الاستمرارية للعقيدة عبر الزمن.

أمثلة لتحليل بعض النقول التاريخية :-

- التأويلات التي نقلها ابن عباس، والتي اعتمدها التابعون، كانت تشكّل الأساس لتفسير الصفات. على سبيل المثال: «واصنع الفلك بأعيننا» قال ابن عباس: «بمرأى منا» (تفسير البغوي) وهو مروي أيضًا في مصادر التفسير(موقع .السنة أونلاين1+)

- في قضية **الاستواء على العرش**، نجد أن السلف الأول لم ينفوا الجهة ولم ينطقوا بنفيها صراحة، بل نطقوا بما ورد في النصّ مع التنزيه عن التشبيه. (القرطبي في تفسيره: «ولا ينطقون بذلك»، مقارنًا مع ما ورد في فتح الباري).(موقع اسلام ويب)[٨]

- من منهج ابن حجر: يقول أن فتح الباري يحتوي على جل مسائل العقيدة التي يبحثها العلماء، وأنه اعتمد على مئات المصادر في مسائل العقيدة، ومن ضمنها مرويات السلف(كندو ، محمد ابن اسحاق ، ١٩٩٨) .

بهذه الأمثلة يتضح أن النقل السلفي هو قنطرة التواصل العقدي، والعقل يفسّر ما يُنقَل ضمن حدود السُنة.

ثالثا / العقل: وسيلة مُكمِّلة لا بطَلَةً ولا مُطلقًا :-

للعقل وظيفة في العقيدة: الكشف عن براهين وجود الله، البرهان على نبوة الرسول، والترقي إلى دلائل عامة عن وجود الغيبيات عبر الأدلة العقلية (دلائل العناية الإلهية، النظام الكوني). لكن حدود العقل منصوص

---

[٧]) موقع اسلام ويب ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله وقال خبيب .

[٨]) نفس المصدر السابق

عليها في السنة: لا يجوز للعقل أن يعلّن ما خالف نصًا صريحًا، ولا أن يُخضع النص لمقاييس فلسفية تعطي نتائج متناقضة مع النص. هذا الموقف التوفيقي نجده لدى كثير من أهل السنة الذين يقاربون بين النص والعقل بعقلنة ضابطة. (راجع دراسات معاصرة حول "المنهج التوفيقي" ودور العقل في الإسلام) . (Nasution et al. 2023) .

وبهذا يُعدّ العقل أداة تكميليّة — لا مطلقة ولا مرفوضة — في عملية الفهم العقدي. المجال العقلاني يشمل:

- براهين وجود الله (الكوزمولوجية، الغائية، التشريعية).
- الأدلة العقلية على النبوة والبعث.
- استنباط الفروع العقدية التي لم تأتِ النصوص بها صراحة.
- نقد التأويلات الفلسفية التي تخالف النص أو تلغي معانيه.

لكن العقل له حدود: لا يخوض فيما لا يصل إليه الدليل، ولا يُقدّم استنتاجًا يخالف نصًا قطعيًا.

مثال من **فتح الباري**:

في باب ما جاء في الدعاء والاستدلال، عند تفسير قوله تعالى **قوا أنفسكم وأهليكم نارًا** (سورة التحريم:٦)، يذكر ابن حجر أن الذين يعتمدون على التقليد بلا برهان يُعدّ تقليدهم ممدوحًا في المسائل التي ورد فيها النص، أما التقليد في المسائل غير النصية فهو ممدوح إذا لم يستطيع الفرد الوصول إلى البرهان. (فتح الباري، ج في تفسير التحريم، صفحة تقريبية ٣٦٤) [٩]

وبهذا يُبين ابن حجر أن العقل له دور في تأكيد الإيمان والتقوية بالدليل، لكنه ليس مطلقًا على حساب النص.

رابعا / تطبيقات تفسيرية: تعامل المفسرين مع المسائل العقدية :-

- **الصفات الإلهية** :المفسرون أمثال القرطبي والطبري تناولوا آيات الصفات بطريقة تجمع بين النقل والالتزام بالتنزيه، مع مراعاة اللغة وعدم الإطالة في التأويل المخل. (القرطبي والطبري) .
- **القضاء والقدر** :تناولت كتب العقيدة والفقه جدليات بين النص والقياس، مع إبراز الحكم بأن النص هو الأساس وأن العقل يساعد في فهم مدلولات النص وعدم الإقدام على إسقاطات فلسفية. (راجع شروح عقائدية معاصرة والمقالات حول العلاقة بين الفطرة والعقل)(Nasution et al. 2023) .

وبذلك يمكن تحليل تفاعل العلماء في تفسير نصوص العقيدة (الصفات، القضاء والقدر) مع النقل والعقل في أمثلة تحليلية محددة مستندة إلى المصادر.

مثال تحليلي: آيات الصفات

كما سلف في المحور ١، تأويل ابن عباس لـ «الوجه» و«اليد» و«العين» عند القرطبي:

- »الوجه عبارة عنه»، «اليد بالقوة والقدرة»، «بمرأى منا» في قوله تعالى {واصنع الفلك بأعيننا} [١٠]
- تفسير القرطبي يرى أن الوجه ليس بمنزلة عضو، بل هو مدلول للذات الإلهية.[١١]
- في فتح الباري، ابن حجر يورد أقوال العلماء في هذه المسألة ضمن باب الصفات، مذكّرًا بشرط التنزيه ورفض التشبيه، ومناقشة الأقوال في الاستواء وغيرها .(فتح الباري شرح صحيح البخاري

---

[٩]) نفس المصدر السابق

[١٠]) (.مدونة المريد1+)

[١١]) نفس المصدر السابق

مثال تحليلي: آية ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

- في تفسير القرطبي: يرى أن كلمة «ثم» للإخبار بالترتيب لا تعني التتابع الزمني الحقيقي، وأن الاستواء على العرش لا يعني التشبيه بالمخلوق أو الحيز. (القرطبي، الجزء ١٧، حوالي الصفحة ١٦٥).(فتح الباري شرح صحيح البخاري)
- في فتح الباري: ابن حجر يناقش أقوال المتكلمين والسلف في مسألة الاستواء ويبيّن أن السلف أولًا لم ينفوا الجهة ولا نطقوا بالنفي، وإنما نطقوا بما ورد في النص مع التنزيه. (فتح الباري، تفسير آيات التوحيد، ج كتاب التوحيد) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)
- في فتح الباري شرحًا لحديث متعلق بوصف الله، يقول ابن حجر إن القول بشرح «الاستواء» لابد أن يُصحب تنزيهًا، وأن الاتجاه إلى التأويل يجب أن يكون على وجه يليق بجلال الله(فتح الباري شرح صحيح البخاري) .

مثال تحليلي : آية (قوا أنفسكم وأهليكم نارًا) (سورة التحريم ، الاية ٦)

كما ذُكر أعلاه عند المحور ٣، في تفسيره لآية الاستدلال والدليل، ابن حجر في فتح الباري يناقش مفهوم التقليد الممدوح والمعارضة بالعقل، ويفصل بين الممدوح والمذموم في التقليد، مبيّنًا أن استعمال العقل في طلب الدليل يُستحب حين لا تتوفر المعرفة. (فـ ٣٦٤) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)

ويتضح لنا من خلال التقصي والتحليل للادلة الثابتة ان هذه الأمثلة تُبيِّن كيف توزَّعت مسؤولية النقل والعقل في تفسير القضايا العقدية ضمن حدود معينة.

خامسا / نقد تحليلي لمشاكل التلقي: الإفراط في التأويل والانعزال العقلي

تشكل المشكلات التالية تهديدًا لتماسك المعتقد: التفريط في النقل عبر رفض نصي مباشر بحجج فلسفية، أو التفريط بالعقل بتحويل العقيدة إلى مجرد تقليد أعمى. الحل المقترح هو منهج ترجيحي: الحفاظ على النص مع استخدام أدوات العقل المنضبطة تحت ضوابط شرعية ومنهجية صريحة. (راجع مناقشات معاصرة عن "توازن العقل والنقل")(Nasution et al. 2023) .

ومن ذلك يتضح لنا عدة مشاكل للتلقي :

- الإفراط في التأويل العقلي الفلسفي الذي يُفرغ النصّ من معناه.
- التفريط الذي يحوّل العقيدة إلى تقليد أعمى بلا فهم أو برهان.
- آليات التوازن المنهجي بين النص والعقل.

ولتوضيح ذلك نحلل بعض الاراء :

- في فتح الباري، عند تفسير قوله تعالى **وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ** وغيره، يناقش ابن حجر من قال إن الاقتداء دون برهان هو تقليد مذموم، ويُميّز بين التقليد الممدوح في النصوص القطعية والتقليد المذموم في المسائل التي تحتاج إلى برهان. (فتح الباري، تفسير سورة التحريم، صـ ٣٦٤)
- في تعليقات الشيخ البراك على فتح الباري، يشير إلى أن بعض التأويلات العقدية الخاطئة جاءت من تجاوز في العقل دون الالتزام بضوابط التنزيه، فيُحذّر من ذلك. (تعليقات الشيخ البراك، صفحة ١٢٦)

- من منهج ابن حجر: يُلاحظ في كتاب *منهج ابن حجر العسقلاني في العقيدة أن فتح الباري ضمّ كثيرًا من مسائل العقيدة وأنه استقى من مصادر متنوعة وكان حريصًا على منهج الاعتدال بين النقل والعقل .(كندو ، محمد ابن اسحاق ، ١٩٩٨) .

نموذجٌ منهجي مقترح للتلقي العقدي

يقترح الباحث إطارًا مؤلفًا من عناصر أربعة: كنموذج منهجي للتلقي العقدي :-

١. **الأصل النصّي** :القرآن هو المرجعية الأولى، ثم السنة الصحيحة، ثم إجماع السلف حيثما أمكن.

٢. **القراءة التاريخية** :فهم ما دلّت عليه الألفاظ في سياقها اللغوي والتاريخي كما فعل المفسرون الكبار. (منهج الطبري في الترجيح بين القراءات) .

٣. **العقل المنضبط** :استعمال القياس والاستدلال العقلي في المسائل غير النصية، مع شرط عدم التعارض الظاهر مع نص قطعي الدلالة.

٤. **أولوية المنهج التربوي** :تعليم العقيدة بطريقة تظهِر مصادرها الثلاثة (نقل، عقل، تاريخ) وتُدرِّب على التفكير النقدي المنضبط.

هذا الإطار يحقق هدفًا مزدوجًا: الحفاظ على النص والهوية العقدية، وفي الوقت نفسه تيسير فهم معاصر يُعينا المسلم على مواجهة تحديات الفكر الحديث.

سادسا / الخلاصة

تُدلِّل الأدلة من النهج الإسلامي ومن البحوث المعاصرة على أن العقيدة تبنى عبر تفاعل منظم بين النقل والعقل. النص هو المصدر القطعي، بينما يلعب العقل دورًا تفسيريًا واستدلاليًا محدودًا لكن ضروريًا. إن التحدي المنهجي يكمن في صياغة ضوابط عمل للعقل داخل إطار الشرع والحجة النقلية، وهو ما حاول البحث عرضه عبر نموذج تكاملي. أوصي بمزيد من البحوث التطبيقية في مناهج تعليم العقيدة بحيث تُدرَّس المواد العقدية بأساليب تربوية تجمع بين النقل والعقل المنضبط.

سابعا / التوصيات

١. تطوير مناهج تدريس العقيدة توازن بين النص والقدرة العقلية التحليلية عند الطلاب.

٢. تشجيع البحوث التي تقارن مناهج التلقي العقدي تاريخيًا بين مدارس أهل السنة المختلفة.

٣. إعداد مواد تبسيطية تشرح حدود العقل وتأثيره الإيجابي في فهم النصوص العقدية.

المراجع العربية :-

١. القران الكريم .

٢. الطبري، محمد بن جرير. (ت: تحقيق/طبعة) .جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). نسخة إلكترونية متاحة عبر أرشيف الإنترنت Internet Archive. Retrieved from Archive.org .

٣. القرطبي، محمد بن أحمد. (ت: تحقيق). (سنة الطبع) .الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). نسخة إلكترونية متاحة عبر Internet Archive. Retrieved from Archive.org.

٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (فتح الباري). (تحقيق/طبع) .فتح الباري شرح صحيح البخاري .نسخة إلكترونية متاحة عبر مواقع المكتبات الإسلاميةEmaanLibrary.com .

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1979) .درء تعارض العقل والنقل (تحقيق محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦. السامرائي، وليد متعب،(٢٠٢٥) .منهجية الإمام الغزالي التربوية: دراسة تحليلية.مجلة الفارابي للعلوم الانسانية ، جامعة الفارابي ، المجلد٨ ، العدد١ . رابط البحث (https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95)

٧. السامرائي، وليد متعب،(٢٠٢٥) .الغلو الفكري واثره بتغيير الاحكام الفقهية ، الجامعةالعراقية ، العدد٢/٧٣ . رابط البحث (https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/issue/17093)

٨. الغزالي، أبو حامد .(2005) .المنقذ من الضلال .القاهرة: دار المعارف.

٩. العلوي، عبد الله. (٢٠١٩). العقل والنقل في العقيدة الإسلامية: دراسة تأصيلية مقارنة .مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة ابن زهر، 57، ٤٥-٦٦ . https://revues.imist.ma/index.php/CRI/article/view/17399

١٠. خضراوي، عائشة .(2019) .جدلية العقل والنقل عند المعتزلة .جامعة محمد بوضياف بالمسيلةUMB Repository .

١١. أفوغال، سعد. (٢٠٢٥). جدلية العقل والنقل في الفكر الإسلامي :**مدرستي الأشاعرة والمعتزلة أنموذجا** .مجلة الناطقين بغير اللغة العربيةEKB Journals. 71-86, 8(25) ,

١٢. " منهج أهل السنة في التعامل مع النص". (بدون تاريخ). موقع المسلمAlMoslim .

١٣. " العقل عند الأشاعرة) "بحث غير منشور / متوفر بصيغةiasj.rdd.edu.iq (PDF).

١٤. " منهج الإمام ابن جرير الطبري وابن كثير في التفسير: دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة". سامية دردوري .(2008) .مجلة الإحياءasjp.cerist.dz. 331-350. 10(1) ,

١٥. دارُ الإفتاء المصرية. (٢٠١٤، ١١ مارس) .الرد على دعوى تقديم الأشاعرة والماتريدية العقل على النقل ، فتوى رقم ٧٣٢٦.

مراجع انكليزية

16. Alsuhaymi, A. O. (2025). Reason and Revelation in Ibn Taymiyyah's Critique of Philosophical Theology. Religions, 16(7), 809. https://doi.org/10.3390/rel16070809 (راجع: MDPI). MDPI

17. Lameche, A. (2025). Islamic creed: between origin and establishment. Journal/Source (PDF). Retrieved from (PDF link). ResearchGate

18. [Author Unknown]. (2023). Islamic Epistemology. ResearchGate (paper). Retrieved from ResearchGate. ResearchGate

19. Asriana, A., & Azizah, H. O. (2024). Epistemological Questions: The Relationship of Sensing, Reason, Intuition, and Revelation in the Building of Islamic Science. Forum Paedagogik, (Vol/No). Retrieved from PDF. jurnal.uinsyahada.ac.id

20. Usman, M. H. (2023). Human Civilization Between Revelation and Reason. (PDF). Retrieved from Semantic Scholar / PDF repository. Semantic Scholar

21. Dar al-Ifta (article). Reason and Revelation in Islamic Thought — explanatory article on موقع دار الإفتاء. Retrieved from Dar al-Ifta website. موقع دار الإفتاء المصرية